أشعيا ٦٠: ١-٢٢

أشرق النور على أورشليم والفرح على مؤمنيها !

الخوري جان عزام
أستاذ مادة الكتاب المقدّس في جامعة الروح القدس – الكسليك

مقدمـــة

يشكل نشيد أش ٦٠ واحدًا من أجمل الأناشيد لمدينة أورشليم، نجدها في أشعيا الثالث، بخاصة في الفصول ٦٠–٦٢، وهي تشيد بمجد الرب المشرق على المدينة المقدسة وعلى بنيها المؤمنين الساكنين فيها، بل قل إن هذا المجد سيجذب الشعوب كلها إليها، فتتحول عن استعبادها إلى خدمتها، وتكف عن هدمها إلى بنائها وإغنائها بالهدايا، فتتألق بالمجد الممنوح لها كعطية متجددة من الرب القدير، بعد أن أدت خطاياها القديمة إلى اندثارها وعارها بين الشعوب.

١ – نظرة عامة إلى بعض التعابير المميزة للنشيد

نلاحظ، من الناحية التاريخية، أن النشيد قد كتب في الفترة اللاحقة لسنة ٥٢٠ ق.م.، أي بعد إعادة بناء الهيكل، ولكن قبل سنة ٤٥٠ ق.م.، عندما بنى نحميا أسوار المدينة. فالنشيد يتكلم عن الهيكل القائم حيث تقدم الذبائح (آ ٧ و١٣)، ولكن أسوار أورشليم بحاجة إلى الإعمار من جديد بمساعدة بنو الغرباء (آ ١٠). المدينة ما زالت في البؤس (آ ١٥)، والجماعة المؤمنة ما زالت قليلة العدد، وفقيرة، ومعرضة للعنف والغزوات (آ ١٨). يبدو النشيد، من هذا المنظار، وعدًا بقرب عودة المنفيين والمشتتين (آ ٤ي)، وبنمو هائل لعدد سكانها بمن فيهم الغرباء (آ ١٥ و٢٢)، وبأن الأمم ستحمل إليها الخيرات (آ ١١ و١٦)[١].

من جهة ثانية، نلاحظ أن هذا النشيد، في أشعيا الثالث، يتميز بنفحة قومية أقوى من أناشيد أشعيا الثاني المماثلة: فمقابل قول الرب: "الجزر تنتظرني" في أش ٥١: ٥، بمعنى أن الأمم الوثنية تنتظر خلاص الرب، نجد نفس التعبير هنا (آ ٩) مرتبطًا بانتظار الأمم للرب ليعطيها الأمر بأن تستخدم سفنها لإعادة المنفيين من أبناء أورشليم! وهذا مفهوم باعتبار أن الأمم ما زالت مسيطرة على أورشليم، وهي ما زالت في البؤس. الأولية هنا ليست لاهتداء الأمم، بل لتحولها في خدمة شعب الله أولا، ومن ثم يمكن توقع اهتدائها للإيمان الحقيقي! ودعوة مدينة أورشليم ليست في أن تكون مدينة شعب الله، بل مركز الكون كله! ولكن هذه النظرة غير الواقعية تحمل في طياتها أيضا رجاءًا عظيمًا وإيمانًا راسخًا[٢] في الوعود المسيحانية القديمة والمتجددة التي تميز أشعيا الثاني والثالث، والمعبر عنها هنا في الآيات ١٥ و٢٢ وفي الفصلين ٦١ و٦٢ اللذين يشكلان مع الفصل ٦٠ وحدة أدبية متكاملة. فالآية ٢٢ في

(١) Cf. A. Feuillet, *Etude d'exégèse et de théologie biblique, Ancien Testament*, Paris, 1974, p.192.
(٢) *Idem.*, p. 195.

نشيدنا، تلمح إلى ما جاء في سفر التكوين ١٢: ٣ و١٧: ١٦ و٢٨: ٣ حيث أعلن الله لإبراهيم بأنه سيكثر نسله ليصير شعوبًا وأممًا وستتبارك به كل شعوب الأرض، والآية ١٥ توسع مفهوم التعبير المسيحاني: "هذا عبدي به سررت"، المستعمل بكثرة في أشعيا عن المسيح خادم الله، وتطبقه على المدينة كلها ليصبح اسمها الجديد: "سروري فيها"[٣].

٢- بنية النص

يشكل الفصل ٦٠ وحدة أدبية متجانسة؛ فمنذ البداية حتى النهاية، يعلن المنشد لأورشليم أن خلاصها قريب. ويقترح البعض تقسيم النص إلى قسمين كبيرين: فالآيات ١ إلى ٩ التي تشكل القسم الأول، تتمحور حول فعلَي الأمر: "قومي استنيري" (آ ١)، و"ارفعي عينيك وانظري" (آ ٤)، والسؤال الذي يطرح في آ ٨ عن أولئك الطائرين كالحمام إلى أعشاشها، مع الجواب في الآية : إنهم الغرباء الذين يحملون، بأمر الرب، أبناء صهيون إليها. أما القسم الثاني، فيتمحور حول ثلاثة إعلانات: مجيء الأمم إلى أورشليم لبنيانها وخدمتها وتمجيدها (آ ١٠-١٤)، وانقلاب واقع المدينة المهجورة والمكروهة، لتصبح "فخر الدهور" و"أسوار خلاص" و"أبواب تسبيح" (آ ١٥-١٨)، وحضور الرب الدائم فيها كنور ساطع، بدل الشمس والقمر (آ ١٩-٢٢)[٤].

نحن نعتقد، من جهتنا، أن النص مقسم إلى ثلاثة أقسام:

يشكل القسم الأول (آ ١-٣) والقسم الثالث (آ ١٩-٢٢) إعلانًا لاهوتيًّا عن إشراق الرب في مدينته ومن خلالها على الشعوب الوثنية. ونجد في هذين القسمين عددًا كبيرًا من الأفعال والتعابير التي تتكلم عن النور والإشراق والاستنارة، وتعابير معاكسة عن الظلمة، وهي ثمانية في القسم الأول، وتسعة في القسم الثالث، وكلها مرتبطة بحضور الرب في المدينة؛ ويشكلان معًا تضمينًا للقسم الثاني (آ ٤-١٨)، الذي يبين مفاعيل هذا الحضور الإلهي المنير في ثلاث مسيرات نحو المدينة معبر عنها بفعل "أتي"، ومرادفاته المرددة حوالي ٢٠ مرة: فبعد أن يدعو الصوت المتكلم المدينة إلى النظر من حولها وترى الكل يأتي إليها (آ ٤أ)، يخبرها بأن " بنيك من بعيد يأتون " (آ ٤ب)، ومع البنين والبنات "إليك يأتي غنى الأمم" (آ ٥ب)، و"كلهم من شبأ يأتون" (آ ٦ب)، ويؤكد لها بأن بني الغرباء يبنون أسوارك " (آ ١٠)، مرددًا مرات عديدة الفعل عينه: "يؤتى إليك بغنى الأمم" (آ ١١ب)، ومجد لبنان يأتي إليك" (آ ١٣)، "وبنو الذين عذبوك يأتون إليك" (آ ١٤)، ثم يتكلم الله عن نفسه أنه "سيأتي بالذهب... وسيأتي بالفضة..." (آ ١٧). كل هذه الحركة نحو المدينة، والمعبر عنها بفعل "أتى" وأفعال أخرى مشابهة، تميز هذا القسم الثاني وتمحوره، بحسب رأينا على ثلاثة محاور: مجيء الأبناء ومعهم غنى الأمم (آ ٤ب-٩)، ومجيء الغرباء مع ثرواتهم (آ ١٠-١٦)، ومجيء الرب أيضًا بالثروات (آ ١٧-١٨). وهناك تعابير كثيرة مشتركة بين الأقسام الثلاثة، سنأتي لاحقًا على ذكرها، ولكن أحد القواسم المشتركة الأساسية هو كلمة "مجد" ومثيلاتها، مع هذا الفارق الأساسي، وهو أن المجد في القسم الأول والثالث هو صفة من صفات الله، وهو يتجلى في المدينة وعليها (آ ١-٢ و٢١)، بينما يتحول هذا المجد إلى المدينة نفسها ويصبح في القسم الثاني، صفة لها ولهيكلها، بفضل عمل الرب نفسه (آ ٧ و٩ و١٣ (X٢).

٣- شرح الآيات

القسم الأول (آ ١-٣): تتمحور

(٣) Cf. Collectif, *Les prophètes et les livres prophétiques*, Paris, 1985, pp. 299-301.

(٤) Cf. C. Westermann, *Isaiah 40-66*, London, 1985, p. 356.

حول دعوة الرب لأورشليم لتستنير، لأن نور الرب وافى إليها، ومجد الرب أشرق عليها. هذه الدعوة وهذا الإعلان يفترضان طبعًا أن المدينة كانت إلى الآن محرومة من هذا النور ومن المجد الناتج عنه! وما فِعْل الأمر "قومي استنيري"، الذي يفتتح النشيد، إلاّ خبر سار يعلن بأسلوب تبشيري، يدعو المدينة لتتحرر من ظلمة البؤس واليأس الذي لفها منذ كارثة السبي، وتقوم من كبوة الإحباط بسبب قلة عدد الذين عادوا إليها وفقر الساكنين فيها. وأهم ما في هذه الدعوة أنها تحمل دينامية عظيمة قادرة أن تحول المدينة من خراب وسكون وظلام إلى أرض مستنيرة بالرب، وممجدة بحضوره الخلاصي. فليست دعوتها لتبنى من جديد فقط، بل لتصبح هي نفسها منارة للشعوب والأمم الوثنية التي، كما يؤكد النشيد، "ستسير بنورها ويسير ملوكها في ضيائها" (آ ٣). أما آ ٢ فتؤكد بأن الظلام الحقيقي هو ظلام الإيمان وغياب الإله الحقيقي عن الشعوب الوثنية، مهما كثرت ثرواتها. ولقد سبق لأشعيا الثاني[٥] أن تطرق إلى هذا الموضوع في الفصل ٤٥: ١٤ بقوله: "هكذا قال الرب: سعي مصر وتجارة كوش وأهل سبأ الطوال القامة يعبرون إليك ويكونون لك... ويرنّمون أمامك ويتضرعون إليك قائلين: إنما الله فيك وليس من إله آخر، والآلهة عدم!". إذًا، الفرق بين المدينة المقدسة وباقي مدن الأمم هو في أن الكلمة الأخيرة هي للرب الذي منه النور الوحيد والمجد الأكيد، وهذا الرب يؤكد اختياره النهائي الذي لا عودة عنه لمدينة أورشليم، وما على الشعوب سوى أن تعترف بذلك وتضع نفسها في خدمة الله ومدينته المختارة، وإلا فهي إلى خراب! (راجع آ ١٢).

هذه الثابتة الإيمانية التي يعبر عنها النص مهمة جدًا لتعديل نظرة بعض الشرّاح الذين يعتبرون أن هذا النشيد فيه مبالغة شعرية غير واقعية. والحقيقة أن اختبار إسرائيل التاريخي لأمانة الرب وقدرته في تحقيق وعوده هي وحدها في أساس هذا الوعد الخلاصيَ الجديد الذي يعبر عنه أشعيا الثالث كما سائر الأنبياء.

أخيرًا، يمكننا القول إن هذه الآيات الثلاثة الأولى من النشيد تستعيد موضوع الظهور الإلهي كما في أناشيد الخلاص القديمة (قض ٥: ٤ي؛ مز ١٨: ٨: ١٦)، ولكن من دون العودة إلى الحرب المقدسة. فظهور الرب هذه المرة، وإشراقه على مدينته لا يهدفان إلى إغراق الشعوب بالظلمة والموت، بل إلى جعل المدينة المقدسة نورًا لها يدعوها إلى الخروج من ظلمة الوثنية والانجذاب نحو نور العبادة الإلهية.

القسم الثاني (آ ٤-١٨): يبدأ هذا القسم، كما قلنا، بنفس الأسلوب الذي بدأ به القسم الأول، أي بفعل الأمر: "إرفعي عينيك إلى ما حولك وانظري!". وتحدد آ ٤أ العنوان العام للقسم كله: "كلهم اجتمعوا وأتوا إليك"، بينما تبدأ آ ٤ب الجزء الأول (آ ٤ب-٩)، الذي يركز على عودة البنين بشكل أساسي، مع غنى الشعوب وخيراتها. فالتركيز هنا في الدرجة الأولى هو على عودة البنين والبنات، بقوله: "بنوك من بعيد يأتون، وبناتك يحملن على الورك"، وهو السبب الأول لفرح المدينة وانشراحها (آ ٥أ)، أما ما يأتي من الشعوب فهي خيراتها وثرواتها وقطعانها لتكون في خدمة المدينة وأهلها وهيكلها. وليس مجازفة القول بأن هذه الثروات، أو جزء منها، قد تكون ما يحمله أبناء المدينة العائدين إليها[٦]!

في كل الأحوال، فحركة المجيء إلى المدينة شاملة، وهي تتحقق من

(٥) يرى أكثر الباحثين تفاربًا كبيرًا بين أشعيا ٦٠-٦٢ وأشعيا الثاني (٤٠-٥٥)، ويذهب البعض إلى اعتبار هذا الأخير مسؤولاً عن كتابة الفصول ٦٠-٦٢. Cf. A. Feuillet, *Ibidem*, pp.192-193

(٦) ليس في هذا الجزء من ذكر مباشر لمجيء الأمم إلا في آ ٦ب، حيث يقول: "كلهم من شبأ يأتون... مبشرين بتسابيح الرب"؛ فهل المقصود أهل شبأ الوثنيون، أم المشتتون من الإسرائيليين في شبأ؟ يبدو غريبًا للوهلة الأولى أن يأتي الوثنيون إلى أورشليم حاملين ذهبًا وبخورًا مبشرين بتسابيح الرب، وكأنهم قد سبق واهتدوا، ومن الأسهل أن يكون المقصود هنا المؤمنون المشتتون. مع ذلك، فالعهد الجديد أخذ موقفًا واضحًا في تفسير هذه الآية حين اعتبر أنها تحققت بمجيء المجوس إلى بيت لحم حاملين معهم الذهب والبخور (ر ج مت ٢: ١١).

البحر والبَرّ: فمن البَرّ يأتون من مدين وعيفة، وهذه الأخيرة هي إحدى القبائل المدينية، ومن شبأ، وكلها قبائل من ناحية الجزيرة العربية[٧]، بما في ذلك قيدار وبنايوت اللتان اشتهرتَا بوفرة قطعانهما. أما من البحر، فالمقصود على الأرجح شعوب البحر[٨]، وبشكل خاص جزر ترشيش التي يرجّح أنها إحدى المستعمرات الفينيقية في جنوب أسبانيا[٩].

وكما قلنا، يركز الجزء الأول من القسم الثاني على استعادة العبادة الاحتفالية التي يقوم بها البنون والبنات في بيت الرب وعلى مذبح رضاه المقدس، مستفيدين من خيرات الأمم وقطعانهم ، وبذلك يتحقق أول هدف من العودة، ألا وهو استعادة مجد الهيكل، وتمجيد الرب في بيت جلاله (آ ٧). وبمعزل عن هوية الآتين من شبأ (آ ٦ب)، فهنا أيضا تشير هدايا الذهب إلى الاعتراف بملكية الله المطلقة، وهدايا البخور إلى ألوهته العظيمة، والترانيم والتسابيح التي ترافق الحجاج في صعودهم نحو الهيكل إلى أجواء العبادة والإيمان، التي تبدو الدافع الأول لعودة المشتتين وربما الغرباء معهم. في كل حال، نلاحظ أن المنشد يؤكد على أن الذبائح المقدمة ستكون مقبولة بقوله إن الغنم والكباش تأتي بملء إرادتها، وتصعد إلى الهيكل باختيارها: "كل غنم قيدار تأتي إليك، كباش بنايوت تخدمك، تصعد على مذبح رضاي" (آ ٧).

وينتقل المنشد، في الجزء الثاني من القسم الثاني (آ ١٠-١٦)، إلى التركيز على عمل بني الغرباء المتوافدين إلى المدينة المقدسة. ويمكن تلخيص هذا الجزء بثلاثة أفكار محورية: فمن جهة، يأتي الغرباء ليساهموا في بناء المدينة وإعادة إعمارها بعد أن عملوا على تهديمها، وهم أنفسهم يعيدون أبناءها إليها بعد أن هجروهم منها. والأفعال التي تعبر عن هذا كثيرة: "إن الجزر تنتظرني وسفن ترشيش في المقدمة لتأتي ببنيك من بعيد... يبنون أسوارك... يخدمونك... يؤتى بغنى الأمم إليك... يأتون إليك منحنين ساجدين لأخماص قدميك". ومن جهة ثانية، هذه الحركة التي يقوم بها الأمم وملوكهم نحو المدينة، تغير واقعها من مدينة خائفة ومغلقة الأبواب، إلى مدينة حياة مستمرة وفيها الأمان: "تنفتح أبوابك دائمًا، لا تغلق نهارًا ولا ليلاً!" (آ ١١أ)؛ وفي هذا إشارة إلى أن الخيرات التي تصل إلى المدينة تتدفق عليها من غير انقطاع. وبدلاً من أن تكون مهجورة ومكروهة، وهذا كان بأمر الرب، ستصبح "فخر الدهور" لكل من يعبر فيها. ولن يكون فيها العنف الذي يميز المدن الخاطئة، بل إن الأسوار التي هي علامة الحماية من الغزاة، ستصبح رمزًا للخلاص، والأبواب التي هي رمز لكل صخب التجارة ومشادة المتخاصمين أمام القضاة...، ستصبح مكانًا للتسبيح الدائم[١٠]. والنتيجة تكون بأن اسم المدينة نفسها يتغير، فتدعى "مدينة الرب" وصهيون قدوس إسرائيل"؛ فكأن المدينة كلها قد تجددت دعوتها لتعود مدينة الرب، بل قل أكثر من ذلك، فإنها ستصبح بمجملها، لا هيكلها وحده، قدس أقداس سكنى الرب القدوس. أخيرًا، يركز الجزء الثالث على تدخل الرب المباشر في تغيير قدر المدينة المقدسة، وبعد أن أتى إليها الأبناء والبنات، وبنو الغرباء، ها هو الرب نفسه يأتيها ومعه الذهب

(٧) رج أش ٤٥: ١٤؛ تك ٢٥: ١-٤.

(٨) في زك ٩: ٣ يشير إلى مدينة صور الفينيقية.

(٩) رج أش ٢: ١٦؛ مز ٤٨: ٨؛ ١ مل ١٠: ٢٢؛ ٢٢: ٤٩.

(١٠) أسماء الأبواب لها رموز عديدة، وهي تدل على المدينة نفسها (رج نح ٢: ١٢-١٥). وستعطي رؤيا القديس يوحنا أسماء رمزية جديدة لأبواب أورشليم الجديدة النازلة من السماء (رج رؤ ٢١: ١٢-١٤).

بدل الفضة، والفضة بدل النحاس...، فيزيد فيها الخير على الخير، لا المادي فقط، بل الأخلاقيّ والاجتماعيّ، حتى أن الخطيئة تزول منها إلى الأبد.

القسم الثالث (آ ١٩-٢٢): هنا يعود المنشد من جديد إلى التأكيد على حضور الرب المنير في مدينته، كما سبق وبدا في القسم الأول، ولكن مع تغيير جذري في واقع المدينة، يتخطى كثيرًا المتغيرات التي أعلن عنها في القسم الثاني، وكأني بالمدينة المقدسة ما عادت من هذا العالم الزمني، بل دخلت في الإسكاتولوجيا: فهي ما عادت تحتاج نور الشمس في النهار، ولا ضوء القمر في الليل، بل الرب هو شمسها وقمرها ونورها الأبدي (آ ١٩-٢٠). مع ذلك، نعتقد أن هذا الوعد الأخير لا يعني بالضرورة تحول أورشليم إلى عالم غير عالمنا، وزمن غير زمننا. فالبعد الإسكاتولوجي للوعد موجود، ولكنه لا يخرج عن مفهوم الإسكاتولوجيا النبوية التقليدية، وإن بتعابير أقوى. فالصورة هنا ترمز بالدرجة الأولى إلى جذرية التحول الذي يحدث بفضل إشراق الرب على المدينة وفي قلوب أبنائها، وهذا ما يؤكده بقوله: "ويكون شعبك كله أبرارًا" (آ ٢١أ). ففي هذه الآية وما يتبعها، نجد خلاصة كل النشيد: عندما يملأ الرب المدينة وسكانها بنور عبادته ومجد الإيمان به، يتحولون إلى البرارة التي هي أسمى القداسة، وهدف الاختيار الإلهيّ لشعب إسرائيل. وبتجديد أمانة الشعب لمفاعيل اختياره بحسب العهد المتجدد معهم، "ويرثون الأرض"، أي أن مفاعيل العهد والوعود الإلهية تتحقق من جديد، بل يتحقق الوعد الأول لأبي المؤمنين، لإبراهيم، عندما وعده الرب بتكثير نسله وجعله أمة عظيمة؛ وهذا هو معنى الآية الأخيرة من هذا النشيد: "القليل يصير ألفًا، والصغير يصير أمة عظيمة" (آ ٢٢). إذًا، نحن أمام عهد متجدد: بدأ مع إبراهيم، وتحقق في الخروج مع كل الشعب، وتمحور حول شخص المسيح الملكيّ والكهنوتيّ والنبويّ، وها هو الآن يبرم مع أورشليم وشعبها والمنجذبين إليها، وهذه المرة فالرب هو وحده ضمانة هذا العهد الأبدي.

٤- أورشليم السماوية

نجد في سفر الرؤيا وصفًا لأورشليم السماوية النازلة من عند الله، مستوحى من نشيد أش ٦٠ وغيره من أناشيد أورشليم في أشعيا الثاني والثالث. ولا حاجة إلى مقارنة موازية بين النصين، ولكن الواضح أن أورشليم الرؤيا هي نفسها أورشليم أش ٦٠، من حيث حضور الرب الدائم فيها وتسميتها بـ "مسكن الله مع الناس، و"العروس المهيأة لعريسها"، وإشراق مجده عليها (رؤ ٢١: ٢-٣ و١١).

ولعل المقطع الأقرب هو الموجود في آ ٢١-٢٧ حيث يردد الكاتب بطريقة شبه حرفية ما ورد في نشيد أشعيا، مؤكدًا بأن أورشليم السماوية "لن تحتاج إلى الشمس أو القمر لإنارتها، لأن مجد الله قد أضاءها، والحمل هو سراجها. وستمشي الأمم في نورها... وأبوابها لن تقفل...". يطور سفر الرؤيا نص أشعيا بكلامه لا عن الله وحده بل عن الحمل، وبنفيه لحاجتها إلى الهيكل، لأن الحمل هو هيكلها. وبمعزل عن هذا التطور المرتكز على حدث موت وقيامة يسوع المسيح (الحمل)، الذي به تتحقق أورشليم الجديدة السماوية، فإن الطابع المميز لهذه الأورشليم ولتلك التي ينشدها أشعيا، هو حضور الله فيها وعبادتها المقبولة له. وإذا كان أشعيا حافظ على أهمية الهيكل للعبادة، لكنه، كما قلنا، أخرج حضور الله المقدس وأعلن أنه بات يملأ المدينة بأسرها. وما زوال الهيكل في سفر الرؤيا إلا تأكيد على هذا الواقع الذي يجعل من المدينة بأكملها هيكل حضور الله والحمل، الدائم فيها.

هذه الأورشليم السماوية هي الكنيسة، شعب المؤمنين بالله وبالحمل، كما هو معروف في تفسير سفر الرؤيا. فحضور الله وإشراق مجده لم يعد في المكان بل في الأشخاص، بل قل في الجماعة المؤمنة. وكما في أشعيا، كذلك في

سفر الرؤيا، لا يمكن إعطاء لقب العروسة لمدينة من البنيان والأسوار، بل لجماعة المؤمنين. هذا التفسير معروف منذ أن استعمل هوشع صورة الزوجة ليعبر عن علاقة العهد بين الله وشعبه، وقد استعمل هو أيضًا صورة الأرض ليعبّر عن جماعة الشعب الساكنة في الأرض.

خاتمة

خلاصة الأمر إذًا، أن المدينة هي في شعبها والساكنين فيها: هي مقدسة ومستنيرة وممجدة إن كان شعبها مقدسًا في الانتماء إلى الله والحمل، ومستنيرًا بالإيمان بالله وبمسيحه، وممجدًا في الأمانة له.

وكما كانت أورشليم أشعيا منارة تجذب الشعوب إليها، هكذا الكنيسة، أورشليم السماوية تجاه الشعوب التي لا تعرف الربّ ومسيحه.

هذا الكلام يقودنا إلى النظر قليلاً باتجاه مدن عصرنا الحديث، التي نفت وجود الله من داخلها، وأزالت الصلبان من مدارسها ومستشفياتها...، وجحدت بالله ومسيحه. غريب أمرها: فهي ساطعة بالأضواء ومليئة بالكنوز والثروات، ولكن العنف يسكنها، يحرّك سكّانها، ويأكل أولادها! ولا فرق بين تلك الجاحدة علنًا لله، وتلك التي تدّعي القتل باسم الله: خبز هذه الأخيرة هو العنف، وأعراسها هي مواكب دفن قتلاها، وأنوارها لا تخفي ظلام حقد قلوب سكانها، وثورتهم الواحد على الآخر، وعلى كل شيء!

اليوم أيضًا يحتاج العالم إلى أورشليم أشعيا، وأورشليم الرؤيا، فهل تكونان وعدًا غير واقعي في عالم العنف والحقد، أم توجد حقًا جماعة الحمل، وتعيد تبشير أبنائها المشتتين، وتقوم بإنارة الشعوب من نور إلهها والحمل المذبوح القائم في وسطها! أورشليم الجديدة تحتاج إلى البشارة الجديدة، فهل تعي دعوتها وتحققها؟